جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التربية الفنية
المرحلة الرابعة
المادة: تقنيات مسرحية

المحاضرة الاولى: الفضاء المسرحي

مدرس المادة: أ.م.د مزاحم خضير حسين

الفضاء المسرحي :

في كل معمار مسرحي عبر التاريخ الى يومنا الحاضر هنالك فضاءان متحدان مكانياً وزمانياً بالضرورة ، فضاء العرض المسرحي المعبّر الذي تدور فيه مجريات الزمن والمكان واللغة وفضاء صالة الجمهور ـ المتلقي ـ لهذا التعبير على وفق فهمه وتفسيره لما يراه ويسمعه ومقدار تأثيره في ذائقته الجمالية والفكرية وعبر العصور بقي شكل الفضاء المسرحي واحداً بمفهوم لايتجزأ هو أنه مكان العرض الدرامي ، وإن أخذ هذا المكان أشكاله وأنساقه المختلفة من ضمن سياقات الأعمال المقدمة عليه ، والقصص التي تروي تتابعها السردي بشكلٍ أو بآخر والتي في نهاية المطاف تحدد الشكل النهائي للمكان (فضاء العرض) لقد مرّ الفضاء المسرحي بالكثير من الإقتراحات والرؤى والتنظيرات على مستوى المعمار والشكل بغية تحقيق التجديدات المطلوبة في العرض المسرحي على وفق المتغيرات الزمنية في كل حين من تقدم وتطور ركب الإنسانية ومع تبلور الكثير من المفاهيم المسرحية ومنها بالدرجة الأساس ظهور المخرج وترسّخ سلطته في العرض المسرحي الحديث ، كذلك ظهور مصمم السينوغرافيا ، حيث بدأ التفنن والتجريب في شكل فضاء العرض من ناحية المعمار تارة ومن ناحية الشكل التقديمي الجمالي تارة أخرى ، فبدءاً من مسارح (العلبة الأيطالية) التي كانت ولازالت تعكس صورة المسرح في خيالنا ، مروراً بالتصورات العديدة للمخرجين والمصممين الذين تنوعت رؤاهم في هذا الأتجاه بشكل كبير . لقد تغيرت زوايا المشاهدة في فضاء العرض المسرحي الى عدة أشكال ، فبينما ظل المسرح الأغريقي والروماني مسرحاً مفتوحاً في الهواء الطلق نجده ينغلق على نفسه في فضاءات الكنيسة في شكل جديد من أشكال فضاءات العرض ، لكن الحال استقر مايقرب من الأربعة قرون بعد ذلك فمنذ عصر النهضة وشكل الفضاء المسرحي بإطاره المحدد مستمر لغاية القرن العشرين حين بدأت إعادة النظر في كل مايتعلق بالعرض المسرحي وتطلّب ذلك وسائل فنية جديدة ، وتركزت اعادة النظر على أسس جمالية وفنية وعلى مستويات الإدراك لدى المتلقي حيث اتفق مجددو المسرح فاكنر وآبيا وكريغ وكوبو وراينهارت ، على أن الفضاء وسيط متعدد الأغراض لخدمة الفن المسرحي ، ولم يعد الفضاء المسرحي مساحة مملوءة بالديكورات ثنائية الأبعاد مبهرة من ناحية الحجم والمنظر وانما مساحة مسرحية ذات ثلاث أبعاد مشيدة ومجهزة من أجل مسرح يتواصل فيه المتفرج بشكل حميمي ،وكانت أولى المحاولات المعمارية في خلق علاقة متميزة بين فضاء خشبة العرض وفضاء صالة المشاهدة كما حدث في مسرح (أوبرا هاوس في بايروث - **Opera House**) الذي أشرف على تصميمه (ريتشارد فاكنر - **Richard Wagner** فقد بقي الإطار التقليدي لفتحة المسرح سائداً في شكل المعمار في حين أصبحت فيه صالة المشاهدين تأخذ شكل المروحة اليدوية .(يُنظر الشكل رقم 1) ، حيث أخذت مخططات هذا المسرح شكلها النهائي بعد سنوات عديدة ، وقد اقترح (كارل فريدريك شنكل) الفكرة الأساسية للمسرح عام (1841) وهو معماري ومصمم مناظر ، وفي عام (1864) قام (غوتفريد سمبر) بمراجعة تلك المخططات ، وأجرى التعديلات عليها بعد ذلك (ولهلم نيومان) ، وعندما بُني المسرح أشرف على معماريته المهندس المعماري (أوتو روكوالد - **Otto Ruckwald**) والتقني (كارل براندت) ، وقد وُضع حجر الأساس لبناء المسرح عام (1872) وافتتح في عام (1876)

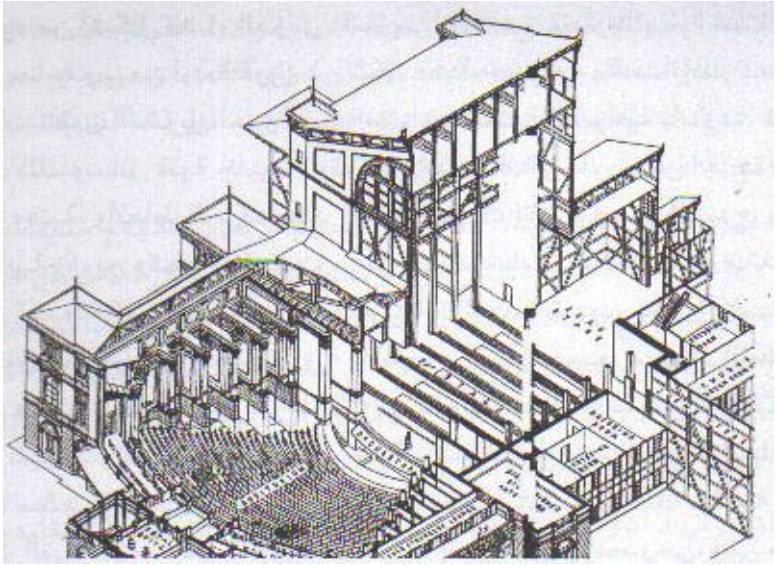

(شكل رقم 1 ، مسرح أوبرا هاوس - **Opera House** في بايروث **Bayreuth**)
فالمسرح النصف دائري مقام داخل صالة مستطيلة ، والمقاعد تصاحبها من الجانبين ستائر تزداد عمقاً كلما اقتربت من خشبة المسرح ولذلك قيمة صوتية مهمة (..) وسيرث مسرح القرن العشرين من (فاكنر) ، ليس فقط المسرح النصف دائري للرؤية والصوت بالأضافة الى تأسيس العلاقة بين الصالة والخشبة والمسافات الناتجة عن ذلك ، ولكن أهم شيء هو ذلك الإنفصال مع فضاء قانوني ، حيث سيكون هناك تغيير في العقلية المسرحية ، أما (ماكس راينهارت) فقد بحث عن إقامة علاقة مكانية بين الممثل والمتفرج في كل عرض يقدمه ، وهو بذلك يبتعد عن مسرح (البروسينيوم) أحياناً ويدعو الى فضاءات أكثر حميمية وشعبية ، وهذا مايدلل على كونه مخرجاً إنتقائياً ، وقد تحقق له ذلك عبر صالات السيرك والقصور القديمة ومنها في عام (1910) في (سيرك شومان) الذي نصب فيه منصة يحيط بها المتفرجون من ثلاث جهات وقدم مسرحية (أوديب لسوفوكلس) عليها ، فقد بحث (راينهارت) عن العلاقة بين المسرح القديم من خلال المتفرجين والأبعاد ، فقد كانت الساحة عارية للكورال يربطها سُلّم كبير بخشبة مسرح عليها تتحرك الشخصيات الرئيسية ، وكانت مدرّجات المتفرجين تشغل أكثر من ثلاثة أرباع الدائرة ، (يُنظر الشكل رقم 2) ، وأجهزة الإضاءة تخلق أحزمة

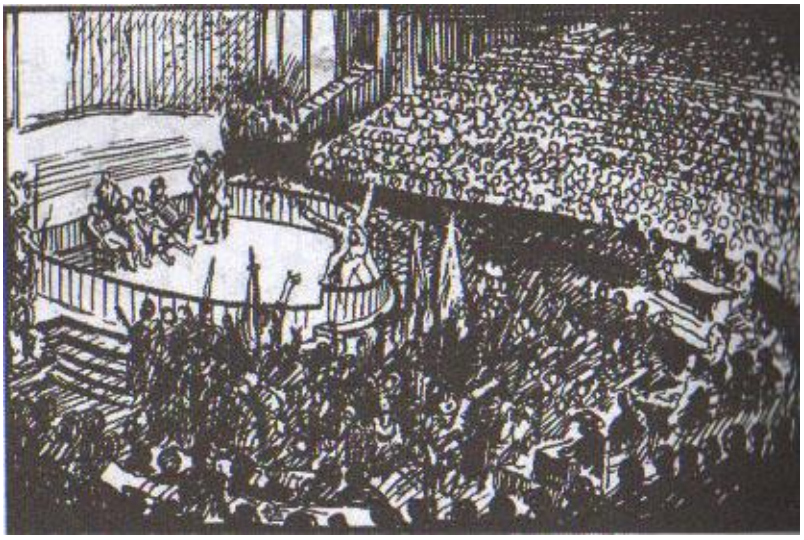

(الشكل رقم 2 ، أحد عروض ماكس راينهارت ، حيث الممثلون والمشاهدون في فضاء واحد)
ضوئية تُقسّم الفضاءات التي يؤدي فيها الممثلون أدوارهم، ولايوجد ستار أو برواز مسرحي
ومن التجارب الأخرى في الغاء إطار قفص المشهد ماقام به المهندس المعماري (نورمان بيل غيتس - **Norman Bel – Geddes**) من تصميمه للمسرح الأحتفالي بـ (كمبريدج - **Cambridge**) عام (1926) حيث أصبحت الخشبة مكشوفة تماماً للمشاهدين ، في محاولة لخلق التعايش مابين فضاء المشاهدة وفضاء العرض ، (ينظر الشكل رقم 3) .

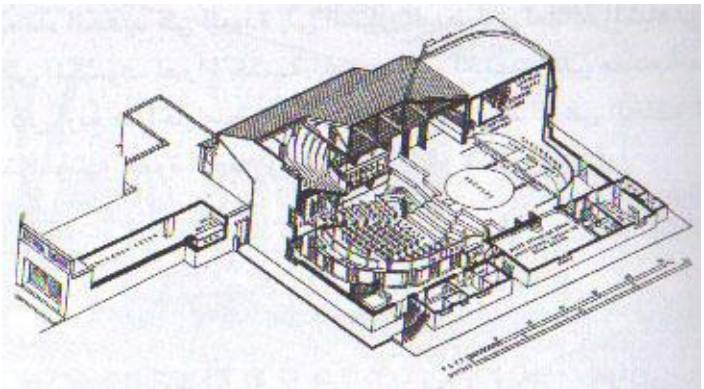

(الشكل رقم 3 ، يوضح تخطيطاً لفضاء المسرح الأحتفالي بكمبريدج **Cambridge** الذي صممه المهندس
- نورمان بيل غيتس - **Norman Bel – Geddes**)

كذلك وفي نفس الأتجاه فضاء (مسرح كروسس - **Grosses Schaus Pielhaus**) في (برلين) والذي يُعد من النماذج المتطورة التي أوجدت علاقة حميمة بين كل من المنصة - الخشبة - وصالة المشاهدين وتحتوي على خشبة دوارة في العمق اضافة لشكل الخشبة المتكونة على شكل حدوة حصان يحيط بها الجمهور من ثلاثة جوانب ، (ينظر الشكل رقم 4) .
ومن المسارح الأخرى التي جاء فيها ترتيب الفضاء على نفس المنوال مسرح (أيدن كورت - **Eden Court Theatre**) في (إنفيرينس - **Inverness**) الذي تم بناءه عام (1976) وفيه تم إلغاء اطار (فتحة البروسينيوم) وكانت الخشبة متدرجة بأربعة مستويات بأتجاه الجمهور ، (ينظر الشكل رقم 5) .

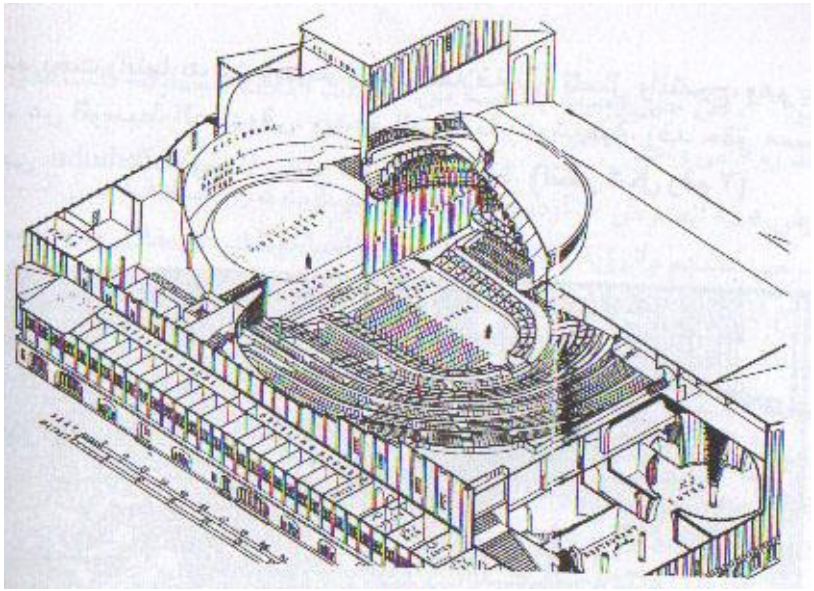

(الشكل رقم 4 ، مسرح كروسس **Grosses Schaus Pielhaus** في برلين)

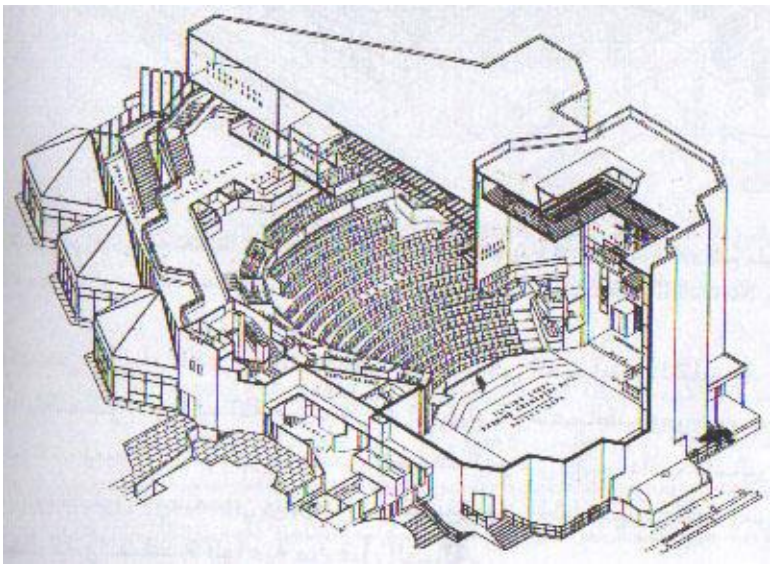

(الشكل رقم 5 ، فضاء مسرح أيدن

كورت - **Eden Court Theatre** في إنفيرينس - **Inverness**)

وهناك المحاولات الأولى التي جاءت على يد (هاينريش تسينو - **Heinrich Tessenow**) عام (1910) عندما قدم تصميماً لقاعة إحتفالية في (هيلراو **Hellerau**) بمدينة (دريزدن) الألمانية ، والتي بُنيت بتوجيهات من (أدولف آبيا) ، والقاعة هذه تشتمل على فضاء واحد يجمع مابين فضاء الجمهور وفضاء العرض ، (أنظر الشكل رقم 6) ، وقد قام (آبيا) بتصميم المنصة والأعمدة وإضاءة الفضاء ، فبالنسبة لـ(آبيا) يوجد فضاء موحّد بمدرجات للمشاهدين من جهة وفضاءات أكبر من جهة أخرى خاصة بأحتواء الأداء الدرامي ، وسيكون تأثير (آبيا) عظيماً على مسرح القرن العشرين ، بالنسبة لأستخدام الأضاءة والمشهد المعماري

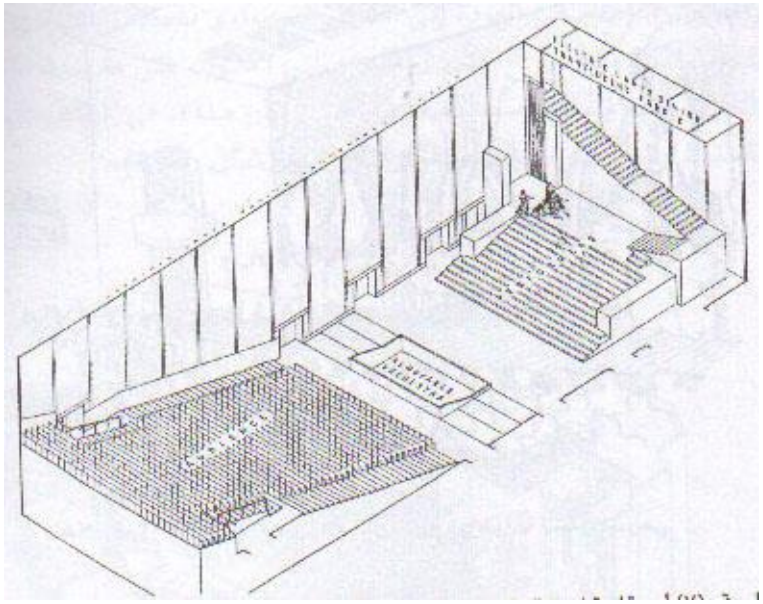

(الشكل رقم 6 ، قاعة إحتفالية في هيلـــــــراو **Hellerau** بمدينـــــة دريـــــــزدن الألمانية ، واشتملت على كل من خشبة مسرح وصالة ، انفصلت فقط بواسطة حفرة أوركسترا)

وليس ببعيد عن مقترحات (آبيا) جاءت أفكار (جاك كوبو) في تأسيس مسرح (الفيو كولومبيه - **The Vieux Colombier**) ، (ينظر الشكل رقم 7) ، في محاولة للتركيز على مايقوم به الممثلون من صدق في الأداء على خشبة مسرح فقيرة وعارية ، حيث أن فقر خشبة المسرح وصدق التمثيل تسمح لأن يخلق النص الحي بداخل الممثل فضاء المشهد (..) ذلك المعمار المسرحي الدقيق الهندسي والذي يذكّرنا بـ(آبيا) من حيث الوحدة بين الصالة والخشبة ، كان يُحدّد المَشاهد ، التي توحي ببيئة الحدث للممثل.